المحاضرة رقم (4): الفرضيات

تعرف الفرضية أو الافتراض عادة بالجواب المسبق الذي يحتاج إلى تأكيد أو نفي عن طريق الميدان أو التجريب.لذا تهدف الفرضية إلى بناء علاقة بين وقائع معينة بحيث يشبّه دورها بالسكّة الحديدية في توجيه مسار القطار. فالفرضية توجه الباحث نحو النموذج المنهجي الذي يتم اعتماده للدراسة الميدانية ونوع المعلومات المراد جمعها وكذا نوعية تقنيات جمع المعطيات. لذا يعتبر بناء الفرضيات مرحلة جد هامة ودقيقة يجب على الباحث الاعتناء بها بشكل معمق.

1-دور الفرضية وأهميتها في البحث العلمي :يتمثل دور الفرضية في مراحل البحث العلمي باعتبارها الأداة الرئيسية التي تجعل البحث يأخذ وجهة علمية، إذ بواسطتها يبدأ مسمى البحث عن الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الظواهر حتى يعطي التفسير الفعلي لحدوثها .كما يظهر دور الفرضية في تبيان التداخل الأساسي والترابط الوثيق بين الصياغة النظرية للبحث وضرورة التحقق من مستوياتها النظرية عن طريق مقارنتها بعناصر من الواقع .فالفرضية إذن تهدف إلى بناء علاقة بين وقائع معينة، من خلال توجيه الباحث نحو النموذج المنهجي الذي يتم اعتماده للدراسة الميدانية ونوع المعلومات المراد جمعها وكذا نوعية تقنيات جمع المعطيات.

2-شروط بناء وصياغة الفرضيات :حتى نضمن أن الفرضية التي توصلنا إلى صياغتها ستحقق الدور الذي حدده لها البحث العلمي لابد أن تتوفر على الشروط الآتية :

- ✓ المعقولية: "يجب أن تكون الفرضية معقولة، أي لها علاقة وثيقة بالظاهرة التي تريد تفسيرها كما لا يجب أن تستدل على حقيقة بديهية. يرجع الطابع المعقول إلى ملاءمتها بالنسبة إلى الظاهرة التي ندرسها"
- ✓ الوضوح والتبسيط: يجب أن تكون جملة الفرضية واضحة ولا تحتوي صيغة مبهمة غير مفهومه وعلى الباحث تجنب التراكيب الغامضة لغويا ومعرفيا، وأن يراعي الدقة في عرضها. فيجب أن تكون الفرضية مبنية بشكل واضح ودقيق، وتحمل متغيراتها دلالة علمية واضحة تعكس مجال الدراسة، أي مرتبطة بشكل واضح ومباشر بالإشكالية.
- ✓ قابلة للتحقق أو الاختبار: يجب أن نتمكن من مقارنتها بعناصر الواقع، وذلك باستعمال أدوات التحقيق وهذا يعني ان الباحث بإمكانه الحصول على معطيات وبيانات في اتجاه معين حددته هذه الفرضية ليتأكد من صحة ما افترضه.

3-أنواع المتغيرات في الفرضية :باعتبار أن الفرضية هي علاقة تفسيرية سببية بين متغيرين (على الأقل) أحدهما سبب في وجود الآخر في شكل تصريح واضح وغير مبهم ومعقول ومرتبط بإطار نظري وأساسا قابل للاختبار كما أكدنا عليه سابقا. والمتغيرات نوعان :

- المتغير التابع: وهو المتغير الذي نبحث عن تفسير أسباب ظهوره إذ يمثل مشكلة البحث التي نريد دراستها .
- المتغير المستقل: وهو المتغير الذي نحاول أن تفسر به وجود المتغير الأول(التابع). باعتباره المؤثر والمفسر

فالفرضية إذن هي :علاقة بين المتغير التابع (الظاهرة موضوع الدراسة التي برزت في مشكلة البحث) والمتغير المستقل الذي يفترض أن يكون السبب في ظهور هذه المشكلة، يلجأ إليه الباحث لبناء نموذج التحليل أي محاول تفسير مشكلة البحث.

المحاضرة رقم (5): بناء المفاهيم

بعد أن ينتهي الباحث من أهم خطوة في بحثه وهي بناء إشكالية الدراسة، وتحديده لتساؤلاتها، يجد نفسه أمام خطوة أكثر أهمية، وهي محاولة إيجاد حلول(إجابات مؤقتة) لتلك التساؤلات، ويكون بهذا الطرح قد انتقل إلى السيرورة العملية لتجسيد هذه الأسئلة حتى تصبح قابلة للملاحظة، ويتحقق ذلك من خلال اقتراح إجابة لها، بدءا بتحويلها إلى فرضيات ومن ثم تحديد مفاهيمها لإعطائها الطابع الملموس. وبهذا ننتقل من الجانب العام والمجرد إلى الجانب الملموس للبحث من خلال تحديد عناصر من الواقع للإجابة عنه.

والمفاهيم الواجب تحديدها هي كل المفاهيم الغامضة والتي تخدم الدراسة وتسهل الفهم والتحكم في الموضوع

ومن المفاهيم الممكن تحديدها:

- ✓ المفاهيم الواردة في عنوان الدراسة.
- ✓ المفاهيم الواردة في الإشكالية والتي لها صلة بالمقاربات النظرية المتبناة من طرف الباحث.
- ✓ المفاهيم الواردة في الفرضيات ونقصد بها المتغيرات المستقلة .
- ✓ المفاهيم الوسطية وهي المفاهيم المستترة.

نشير هنا إلى أن العديد من الباحثين عندما يقومون بالتحديد التصوري للمفهوم يعتمدون على الخطة التالية:

- التعريف اللغوي للمفهوم.
- التعريف الاصطلاحي.

وهذا بالإضافة إلى التعريف الإجرائي فيما بعد، كما نشير هنا إلى أهمية المفاهيم ودقة توزيعها وتحديدها إجرائيا، نظرا للعلاقة الوطيدة بين هذه العملية وباقي الخطوات المتبقية من الدراسة بشقيها النظري والميداني.

التحديد الإجرائي للمفهوم: ونقصد به معنى أو دلالة المفهوم بالنسبة للباحث ودراسته، أي هو الجهد الشخصي للباحث والذي من خلاله يقدم تعريفا يتماشى وطبيعة موضوعه وعليه التعريف الإجرائي هو تعريف عملي يعبر الباحث من خلاله عن ماذا يقصد به من وراء استعماله للمفهوم

التعريف الإجرائي للمفهوم يمكن أن يكون:

- تعريفا من إنتاج وصياغة الباحث وهذا للتعبير عن ما يقصد به من وراء المفهوم.
- أو تبنى إحدى التعاريف التي وجدها من خلال الإطلاع على الرصيد النظري بشرط أنه يبرر هذا الإختيار.

التحليل المفهومي:

نشير أن لغة العلم هي لغة المفاهيم، لكن في مرحلة ما من البحث العلمي وهي مرحلة التحقق من الفرضيات التي تمت صياغتها، يحتاج الباحث إلى مفاهيم عملية إجرائية أو متغيرات ملموسة، إن الجانب العملياتي في البحث السوسيولوجي ضروري في عملية التحقق، فكيف تتم هذه العملية إذن؟

باختصار بناء المفاهيم أو المتغيرات هي عملية الانتقال من التجريدي إلى الملموس فإننا مع مرحلة بناء المفاهيم نقوم بنوع من التفكيك عن طريق النزول في السلم أو التنظيم التجريدي إلى أن نصل إلى تلك الصفات التي تسمح بالقيام باختبار الفرضية على أرض الواقع الملموس

معنى ذلك أن بناء المفهوم الاجرائي يقوم على تعيين صفات يمكن ملاحظتها مباشرة في الواقع، وليست بناءات ذهنية مجردة، وبذلك يكون الباحث مع المفهوم الاجرائي قد أعطى صفات ملموسة للمفهوم المجرد يمكن ملاحظتها.

يكتسي الإطار العملي أو المفاهيم العملية أهمية بالغة في عملية التحقق الامبريقي(الميداني) من فرضية البحث، إذ يمكن أن نختبر هذه الفرضية عن طريق هذه المفاهيم العملية ذات الطابع الملموس والتي توجه مجمل عملية التحقق ونشير إلى أن بناء المفاهيم أو المتغيرات في علم الاجتماع يكون عن طريق

المعارف التي اكتسبها الباحث من استعرض الأدبيات والقراءات ومن الجولة الاستطلاعية، ولا يكون بصفة اعتباطية.

بل الإجرائية هنا مرتبطة بالمعارف المتعلقة بالمفهوم نظريا وعمليا باختصار عملية بناء المفاهيم أو المتغيرات مرتبطة بما يمكن تسميته بالثقافة السوسيولوجية التي يتمتع بها الباحث.

ولكن كيف يتم بناء المفاهيم أو المتغيرات عمليا؟

يمكن للباحث في علم الاجتماع أن يلجأ إلى ذلك الإجراء العملي الذي وضعه "بول لازار سفلد" (1901-1976) والذي يساعد عمليا على الانتقال من المفهوم التجريدي النظري إلى المفهوم العملي الملموس. ويتكون هذا الإجراء من الخطوات التالية:

أ- تصور المفهوم وتمثله في صورة ذهنية ونعني بذلك أن المفهوم عبارة عن تصور ذهني عام ومجرد لظاهرة ما، فعلى سبيل المثال مفهوم الاندماج الاجتماعي وهو مفهوم يتقدم في صورة ذهنية لا نلاحظه في الواقع الملموس، إنه بناء وتصور ذهني مجرد، كذلك الأمر مع مفهوم الرأسمال الاجتماعي، بحيث لا نلاحظ ظاهرة اسمها رأسمال اجتماعي بل هي تصور ذهني يتم تشخيص به ضروب سلوك أو تمثلات معينة وتم جمعها تحت تسمية جامعة تميز الخطاب العلمي عن الخطاب العامي، وهكذا الأمر بالنسبة إلى كل المفاهيم التي يشتغل عليها علم الاجتماع .

ب-تخصيص المفهوم أو تحديد أبعاده تعتبر هذه المرحلة مرحلة الشروع في الانتقال من المجرد إلى الملموس، أي التعبير عن المفهوم المجرد الذي لا نلاحظه مباشرة في الواقع الملموس بمستويات من الواقع هي بمثابة مكونات لهذا المفهوم، إذ أن المفهوم عموما مكون من مجموعة معقدة من الظواهر وليس من ظاهرة بسيطة يمكن ملاحظتها مباشرة فمثلا يمكن أن نحدد لمفهوم التغير الاجتماعي الأبعاد الآتية: سياسي، اقتصادي، ثقافي، اجتماعي.

كذلك يمكن أن نحدد لمفهوم المكانة الاجتماعي الأبعاد الآتية: مهني، سلطة، ثروة معرفي، فيزيقي. هكذا يمكن للباحث ان يحدد أبعاد المفهوم أو يقوم بتحديد جوانبه، مع الإشارة إلى أن هذا التحديد له طابع مرن، أي أن أبعاد المفاهيم لا تحدد بصفة منتظمة بالكيفية نفسها، بل يرجع إلى تقدير الباحث انطلاقا من سياق البحث ومن المعطيات التي تم استخراجها من استعراض الأدبيات والجولة الاستطلاعية.

ج-مؤشرات بعد المفهوم: لا نبالغ إذ قلنا إن المؤشر هو قلب إجراء بناء المفاهيم أو المتغيرات لما لهذه المؤشرات من أهمية بالغة في عملية اختبار الفرضيات، إذ على أساسها يمكن التحقق فعلا من مدى صحة (من عدم ذلك) ما وضعناه من افتراض في محاولة إيجاد تفسير للظاهرة محل الدراسة.

إن المؤشر هو تلك الصفة أو العلاقة التي تجعل الباحث يستطيع ملاحظة الظاهرة التي يأخذها بالدراسة، يسمح المؤشر من الانتقال من المجرد إلى الواقع الملموس وهذا ما يسمح في الشروع في التحقق من الفرضية.

يبرز دور المؤشر خاصة في مرحلة استعمال تقنيات جمع البيانات –خاصة الاستمارة و المقابلة–من أجل التحقق من الفرضيات . وبهذا يكون المؤشر ترجمة خطاب ولغة مجردة إلى لغة ملموسة تعكس ظواهر يمكن ملاحظتها في الواقع ونتحقق بفضلها من الفرضيات وهي تعمل علـى توجيه جمع المعطيات لهذا التحقق.

ويمكن للباحث أن يصل إلى تعيين المؤشرات من خلال طرح سؤال بسيط حول معرفة صفات الظاهرة القابلة للملاحظة في الواقع :لإيجاد مؤشرات كل بعد محتمل لابد على الباحث أن يطرح على نفسه في كل مرة السؤال الآتي : ماهي العلامات الملاحظة في الواقع والتي يمكن من خلالها تحديد هذا البعد؟.

وليس هناك قاعدة يجب على الباحث الالتزام بها ليهتدي إلى المؤشرات، مثلما لا نجد "قائمة المؤشرات " موضوعة ومصنفة مسبقا تخص بعد مفهوم، بل يصل الباحث إلى هذه المؤشرات عن طريق قراءاته وملاحظاته من الجولة الاستطلاعية.

ونأخذ مثال عن كيفية الانتقال من المفهوم إلى البعد إلى المؤشر إذا أخذنا مفهوم التحصيل الدراسي في البعد البيداغوجي تكون مؤشراته: علامات الامتحانات ومعدلات التلاميذ أو الطلبة .

ونأخذ مثالا آخر من بين متغيرات دراسة ما لدينا "العنف االمدرسي " الابعاد والمؤشرات الخاصة بهذا المتغير اذا كان البعد العنف الجسدي ويظهر في المؤشرات: الضرب، الغض،شد الشعر، الدفع ..اما في بعد العنف اللفظي فالمؤشرات هي السب،الشتم،الاهانة،الاستهزاء.

المحاضرة رقم (6): الدراسات السابقة:

1-تعريف الدراسات السابقة

هي مجمل الأعمال العلمية التي لها صلة بموضوع البحث المراد دراسته من طرف الباحث وقد تكون هذه العلاقة (الصلة) مباشرة أو غير مباشرة وهي نوعان من الدراسات الممكن الاعتماد عليها:

- ✓ الدراسات الحرة، الكتب والمقالات.
- ✓ الدراسات الأكاديمية، الرسائل الجامعية (الرسائل الماجستير، أطروحات الدكتوراه، الدراسات المعمقة) تتمثل فائدتها في تزويدنا بمعلومات ونتائج توصل لها الباحثين الذين سبقونا في تناول موضوع الدراسة.

2-كيفية عرض الدراسات السابقة:

أ/التوزيع حسب البلدان: إذا كانت دراسات سابقة تشمل كل من الجزائر، بعض الدول العربية وأخرى تمس بعض الدول الغربية يكون الترتيب هنا كمايلي:

- **دراسات غربية، دراسات عربية، دراسات جزائرية.**

ب/عرض وتقديم الدراسات السابقة: بعدما رأينا كيفية توزيعها جغرافيا الآن نذهب إلي توزيعها من الجانب المورفولوجي (الشكلي) والمحتوى.

- **بالنسبة للدراسات الحرة والمتمثلة في الكتب والمقالات:**

إسم صاحب المؤلف، عنوان المؤلف، رقم الطبعة، دار النشر، البلد والسنة مثل: معن خليل عمر التنشئة الاجتماعية، ط1،1دار الشروق، ، الأردن، 2004.

بعد هذا التقديم للمؤلف (الكتاب) يمر الباحث لعرض موجز لأهم الأفكار التي احتواها الكتاب (عبارة عن ملخص) مع الابتعاد عن الحشو والاكتفاء بعرض أهم الأفكار التي جاءت في هذا العمل والتي تخدم دراسته.

- **بالنسبة للدراسات الأكاديمية (الجامعية):** ونخص بالذكر هنا الرسائل والمذكرات والأطروحات الجامعية، فيتم عرضها كما يأتي:

اسم صاحب الرسالة (المذكرة أو الأطروحة)، العنوان، اسم الجامعة التي يدرس فيها، اسم القسم (أو المعهد)، الإطار الذي أعدت فيه (من أجل ماذا أنجزت)، السنة الجامعية، غير منشورة (إذا لم تنشر بعد) أو منشورة في حالة نشرها ويكتب هذا في أسفل الصفحة دون ذكر رقم الصفحة.

- أما في البداية فيذكر فقط اسم صاحب الرسالة أو الأطروحة، العنوان.
- ثم عرض بشكل وجيز الإشكالية (أو الإكتفاء بسرد التساؤلات العامة الخاصة للدراسة) في بضعة أسطر.
- عرض العينة المعتمدة في الدراسة (نوعها وخصائصها وحججها).
- ذكر مجالات الدراسة بشكل جد وجيز وخاصة المجال الجغرافي الذي أجريت فيه الدراسة.
- ثم تليها المناهج والتقنيات المتبعة من طرف الباحث، هنا نشير كذلك إلى أنه مطلوب من الباحث ذكر فقط المناهج والأدوات المنهجية المتبعة في الدراسة السابقة دون الغوص في التفاصيل.
- المرحلة الأخيرة عرض النتائج المتوصل إليها في الدراسة السابقة بالنسبة لهذه المحطة، -نتائج الدراسة- الوقف فقط عند النتائج الهامة ويكون عرضها جد وجيز ودقيق.

هذه الكيفية تتبع في كل من الدراسات الحرة والدراسات الأكاديمية بعد الانتهاء من تقديم عرض نتائج الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة تأتي أهم مرحلة وهي مرحلة التقييم والنقد للدراسات السابقة.

3-مرحلة التقييم والنقد للدراسات السابقة: في هذه المرحلة يقوم الباحث بتقييم الدراسات السابقة التي اعتمدها في دراسته وهذا من خلال إظهار مدى تطابقها مع النتائج التي توصل إليها أو العكس، ونشير هنا إلى أن هذه المرحلة تعد من المراحل الحاسمة في البحث العلمي وتتم في نهاية إنجاز الدراسة (أي بعد الحصول على النتائج الميدانية للدراسة) فهنا بإمكان الباحث القيام بنقد وتقييم الدراسات السابقة مظهرا نقاط القوة ونقاط الضعف لهذه الدراسات فيما تلتقي وفيما تختلف مع دراسته ونتائجه وما هي النتائج المشتركة مع هذه الدراسات..إلخ.